دور الأوقف في تمويل التنمية البشرية

مدخل: البحث العلمي وتحصيل المعرفة.

أ. زهار وليد

جامعة برج بوعريريج

الملخص: تسعى غالبية الدول النامية ومن بينها الدول العربية نحو تحقيق التنمية البشرية، ويظهر ذلك خاصة في محاولتها الاعتناء بالخيار العلمي، غير أنها دائما ما تصطدم بالعقبات التمويلية الكبيرة لهذا الخيار.

ولذلك فقد تعرضت هذه الورقة بالبحث في صيغة عتيقة محاولة الإسهام في إعادة بعثها، ألا وهي الوقف، خاصة وأن الوقف قد أثبت مقدرته المذهلة على تمويل مختلف خيارات التنمية البشرية في الزمن الماضي، لأنه مورد دائم مستمر، قليل التكاليف والمصاريف.

الكلمات المفتاحية: التنمية البشرية، الوقف، تمويل التعلم والبحث العلمي.

Abstract: Seekingthe majority of developingcountriestowardshuman development, and showsthat particularly inits attempttake care ofthe scientificoption, but they alwayscollidebigfinancialobstaclestothisoption. Of all that,this paperhasbeento lookat theoldformulato tryto contribute to there-sent, namely the Waqf,especially asWaqfhas provedits abilityto financedifferentamazinghuman development optionsin thepasttime, because a permanentresourcecontinuously,fewcosts and expenses.

Key words:the Human Development, the Waqf, learningand scientific researchfunding.

مقدمة:

لقد تعددت خيارات الناس في معيشتهم منذ القدم، فمنهم من يفضل العلم والتعلم وآخرون يحبذون حياة صحية طويلة وبعضهم يهتم بالملك والتملك، ومن الناس من يسعى إلى تحقيق كل ذلك، إلى ما لا حصر له من خيارات الناس وتفضيلاتهم. إلا أنه تقرر عند أغلب المهتمين بالتنمية البشرية في العصر الحديث – خاصة بعد صدور تقرير التنمية البشرية سنة 1990 – أن هناك ثلاثة خيارات هي خيارات جوهرية في كل مستويات التنمية، لا غنى للإنسان عنها: أن يعيش الناس حياة طويلة صحية، وأن يتلقوا التعليم اللازم لهم ويحصلوا المعارف، وأن يتمتعوا بمستوى معيشي لائق.

لكن الناظر إلى هذه الخيارات الثلاثة يجد أن ثانيها أكثرها نفعا وأعلاها قيمة، لأنه بالتعلم تتحسن صحة الناس، وبالعلم يحصل الرقي والتقدم وإذ حقق الرقي والتقدم وجد الرفاه الاجتماعي وتحسنت مستويات المعيشة لدى الشعوب، فكل واحد من الخيارات السابقة راجع تحقيقه إلى العلم والتعلم.

غير أن القطاع التعليمي –رغم أهميته البالغة- إلا أن غالبية الدول النامية لا توليه اهتماما كبيرا نظرا لصعوبة تمويله وتغطية تكاليفه، فهو يتسم بالتجدد والاستمرار، وما كان شأنه هذا فإنه يحتاج إلى مورد تمويلي دائم ومتجدد ومستمر، وهو ما يكلف ميزانيات هاته الدول الشيء الكثير.

ويتساؤل الإنسان كيف استطاع أسلافنا في الأزمنة الماضية – التي سيطرة فيها الحضارة الاسلامية على العالم شرقا وغربا – تمويل هذا الخيار المهم، بل بلغت في الغاية. غير أن هذا التساؤل سيزول بمجرد معرفة الباحث والناظر في تاريخ هذه الحضارة، أنها اعتمدت على الأوقاف واستثماراتها في تغطية أعبائه وتكاليفه المختلفة، وهو نفس النهج الذي اعتمدت عليه الدول المتقدمة في عصرنا الحاضر.

من خلال ماسبق: فهل يمكن للاوقاف أن تلعب ذلك الدور الذي لعبته في الماضي في تمويل البحث العلمي ومن خلاله تمويل التنمية البشرية في عصرنا الحاضر؟

وسنقسم هذا البحث الموجز إلى مبحثين هما:

المحور الأول: ماهية الوقف، وسنعرض من خلال مباحث تتعلق بتعريف الوقف ومشروعيته، وإلقاء نظرة تاريخية على تطوره، بالإضافة إلى بعض أحكامه واستثماراته.

المحور الثاني: الوقف ودوره في تمويل التعلم والبحث العلمي، وسنتناول من خلاله التمويل الوقفي بالإفادة من عقود التمويلية الإسلامية، ودور الأوقاف المباشرة والاستثمارية في تمويل العلم والمعرفة، كما سنعرض لتجربة جامعة الملك عبد العزيز في المجال الوقفي.

المحور الأول: ماهية الوقف

إن المجال الخيري يعد من أهم الركائز التي قامت عليها المجتمعات قديما وحديثا، وذلك لكثرة فوائده وتعدد محاسنه، إلا أن الإسلام أولاه عناية زائدة وحث ورغب فيه أكثر وأكثر، ويظهر هذا الاهتمام في حد ماهيته وتبيين حقيقته ووضع الأحكام التي تهذبه وتجعل منه موردا فعالا في جميع الميادين.

أولا: تعريف ومشروعية الوقف وخصائصه

1- تعريف الوقف:

لغة: هو الحبس يقال وقف الدار أي حبسها، ويقال أيضا أوقفها وهي لغة ردية[1].

والوقف والتحبيس والتسبيل بمعنى واحد وهي الصدقة المعروفة[2].

اصطلاحا: جنس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح[3].

فهو لا يباع ولا يوهب ولا يورث أبدا، ما بقي شيء منه[1].

---

[1] انظر القاموس المحيط، طبعة مؤسسة الرسالة، ص 860.

[2] محمد نجيب المطيعي، تكملة المجموع شرح المهذب، دار عالم الكتب، ج 16، ط 2، المملكة العربية السعودية، 2006، ص 179.

[3] محمد بن اسماعيل الأمير، سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام، دار ابن الجوزي، ج 3، ط 8، المملكة العربية السعودية، 2007، ص 226.

كما يمكن تعريفه تعريفا شاملا بأنه: حبس المملوك وتسبيل منفعته على بقاء عينه ودوام الانتفاع به من أهل التبرع على معين بتمليكه أو جهة عامة في غير معصية تقربا إلى الله تعالى[2].

وأفضل تعريف له أن يقال فيه" أنه تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة " فهو موافق للتعبير النبوي حيث أمر النبي صلى الله عليه وسلم بحبس الأصل وتسبيل الثمرة كما سيأتي في حديث عمر رضي الله عنه.

2- ثانيا: المشروعية:

الوقف جائز صحيح لازم لا يفتقر لزومه إلى حكم حاكم، وعلى هذا أكثر علماء الأمصار[3].

والدليل على مشروعيته ما ثبت بالسنة في أحاديث كثيرة منها:

حديث ابن عمر رضي الله عنه قال " أصاب عمر أرضا بخيبر فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها فقال يا رسول الله إني أصبت أرضا بخيبر لم أصب مالا قط هو أنفس عندي منه فما تأمرني به قال " **ان شئت حبست أصلها وتصدقت بها "** قال فتصدق بها عمر أنه لا يباع أصلها ولا يبتاع ولا يورث ولا يوهب قال فتصدق عمر في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقا غير متمول فيه "[4].

وفي رواية للبخاري قال له النبي صلى الله عليه وسلم " **تصدق بأصله لا يباع ولا يوهب ولا يورث ولكن ينفق ثمره** "[5]. وهذا بيان منه صلى الله عليه وسلم لماهية التحبيس أو الوقف بأنه لا يباع ولا يورث ولا يوهب كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

وحديث عمر هذا أصل في مشروعية الوقف، قال الإمام أحمد بإسناده إلى ابن عمر: " أول صدقة – أي موقوفة – كانت في الإسلام صدقة عمر "[6].

وقد ثبت وقوع الوقف من جماعة من الصحابة بعد موته صلى الله عليه وسلم، قال جابر: لم يكن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذو مقدرة إلا وقف، فهذا إجماع منهم ، فإن الذي قدر منهم على الوقف وقف، واشتهر ذلك فلم ينكره أحد[7].

3- خصائص الوقف:

الوقف يتميز بعدة خصائص من أهمها ما يلي:

---

[1]يوسف بن عبد الله بن عبد البر، الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، دار ابن حزم، ج 3، ط 1، بيروت، لبنان، 2013، ص 1333.

[2]محمد بن اسماعيل الأمير، منحة الغفار حاشية ضوء النهار، الجيل الجديد، ج 6، ط 1، صنعاء، اليمن، 2009، ص 79.

[3]عبد العزيز بن إبراهيم بن بزيزة، روضة المستبين في شرح كتاب التلقين، دار لبن حزم، ج 2، ط 1، بيروت، لبنان، 2010، ص 1393.

[4] رواه مسلم رقم 1632، كتاب الوصية، باب الوقف.

[5]رواه البخاري رقم 2764، كتاب الوصايا، باب وما للوصي أن يعمل في مال اليتيم وما يأكل منه بقدر عمالته.

[6]حسين محمد المغربي، البدر التمام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، دار الوفاء، ج 3، ط 2، مصر، 2005، ص 351.

[7] عبد الله بن أحمد بن قدامة، المغني، دار عالم الكتب، ج 8، المملكة العربية السعودية، 2011، ص 185-186.

1- **التأبيد والاستثمار:** فالوقف باقي العين لا يمكن التراجع عنه أو فسخه، وهذا البقاء لا يتحق على الوجه الكامل الدائم إلا بالاستثمار إذ هو دوام للعين وزيادة.
2- **التبرع والإدارة:** فالوقف نظام جمع بين التبرع في أصله، والإدارة في آن واحد بإقامة النظار ووضع الشروط.
3- **إلزامية شروطه:** فللواقف أن يضع شروطا معينة على وقفه، ويجب الوفاء بها والالتزام بها إلا إذا خالفت هذه الشروط الأحكام الشرعية.
4- **لا يتملك لأحد:** فالوقف لا تتملك عينه لأحد بل هو محبوس دائما وإنما تستغل منفعته.
5- **الشمولية:**فالوقف تسم بالشمولية من جهة أنواعه ومجالاته ومصارفه ومن جهة حصول المشاركة في إقامته[1].
6- **الشخصية الاعتبارية:** فالعمل الوقفي يتميز بالطابع المؤسسي الذي يختلف عن الطابع الشخصي[2].
7- **الاستقلالية:**فإن الوقف يعتمد على الإرادة الحرة للواقف.
8- **اللامركزية:** فإن غالب الأوقاف لم تكن لديها إدارة مركزية بل كانت تعتمد على إدارات متعددة غلبت عليها صفة المحلية، وكان أساس عملها التسيير الذاتي بناءا على شروط الواقف[3].

ثانيا: نظرة تاريخية حول الأوقاف

في إطلالة سريعة سنلقي الضوء على أهم الأوقاف العلمية التي تواجدت في التاريخ الاسلامي - وكانت مفاخر ومنارات للدولة الإسلامية - وهي التي لها علاقة مباشرة ببحثنا هذا:

1- فمن أول الأوقاف في المجال التعليمي جامع الزيتونة أول جامعةعرفها التاريخ و هو جامعة و جامع بمدينة تونس، بناها الوالي عبد الله بن الحبحاب عام 114 هجري الموافق لـ 732 م، و قد كان لهذا المسجد حظ كبير من العناية به م نقبل الولاة الذين تعاقبوا على تونس و الأسر التي تداولت الحكم في هذه البلاد، فكانت تجري له عمليات الصيانة و الترميم المستمرة و أوقفت عليه الوقوف من قبل عامة الناس والأمراء.
2- جامعة القرويين بمدينة فاس بالمغرب هي ثانيأ قدم جامعة أنشئت في تاريخ العالم بعد جامع الزيتونة، بنتها فاطمة الفهرية في عهد دولة الأدارسة في رمضان من سنة 245 هجرية ما يوافق 859 م،حيث وهبت كل ماورثته لبناء المسجد، ثم توالت أوقاف الأمراء والمحسنون عليها من كل أنحاء المغرب، فكثرت فيها الكراسي العلمية، وكثر فيها الطلبة المنتظمون الذين يتمتعون بالإقامة و المنح الدراسية.
3- جامعة الأزهر التي تم بناؤها في القاهرة بمصر،عام 359 هجرية الموافق لـ 972 م،من أقدم و أشهر المؤسسات التعليمية الإسلامية، و قد كان تمويلهاعلى الدوام من ريع الوقف.
4- المدرسة النظامية التي أنشئت سنة 459هـ ببغداد، وعُيِّن لها خُزّان و مشرفون، و أُقيم فيها مكتبة، و قد أوقف عليها "نظام المُلك" الأموال الكثيرة لتدريس الطلاب، وشراء نفائس الكتب من موارد هذه الأوقاف.
5- المدرسة الصلاحية بالقدس، أنشأت سنة 588ه، أوقفها السلطان صلاح الدين الأيوبي وكانت تدرس فيها العلوم الشرعية واللغوية والتاريخية والحساب والجبر والهندسة والمثلثات وعلوم

---

[1] أحمد بن عبد العزيز الصقية، استثمار الأوقاف دراسة فقهية تطبيقية، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 2013، ص 39.
[2] علي محي الدين القره داغي، حقيبة طالب العلم الاقتصادية، بحوث في فقه المعاملات المالية المعاصرة، دار البشائر الإسلامية، ج 7، ط 1، بيروت، لبنان، 2010، ص 523-524.
[3]جامعة الملك عبد العزيز، دور الوقف في خدمة التنمية البشرية عبر العصور، نحو مجتمع المعرفة، سلسلة دراسات يصدرها مركز الإنتاج الإعلامي، الإصدار 19، المملكة العربية السعودية، 2008، ص 42-43.

الحقوق والاقتصاد والفلك وغيرها، وقد رد لهذه المدرسة المبالغ الضخمة والوقفيات الواسعة للإنفاق على المدرسين وعلى الطلاب من الرواتب والأطعمة والأشربة والكتب[1].

6- المدرسة المستنصرية ببغداد،أنشئت سنة.623 هـ وكملت سنة 631 هـ، أنشأها الخليفة المستنصر بالله العباسي، لم تبنى مدرسة في الدنيا مثلها، وقفت على المذاهب الأربعة،[2].

7- مكتبة المدرسة البشيرية التي أنشأتها زوجة الخليفة المستعصم بالله العباسي، والتي افتتحت سنة654ه فأوقفت عليها الكتب و الأموال وكانت كتبها تعار خارج أسوار المدرسة لقاء رهن للحفاظ على الكتب وضمان إعادتها مثلما جرى عليه العمل في المكتبات الخاصة بالمدارس الأخرى.

8- المدرسة الظاهرية التي أنشأها الظاهر بيبرسفي دمشق سنة 662هـ، و أوقف عليها الأوقاف، و أغدق عليها الأموال، وخصص لها مكتبة ضخمة تحوي سائرالعلوم.

9- المدرسة المنصورية في مصر أنشأها المنصور بن قلاوون سنة683هـ و تخصصت في تدريس الطبب الدرجة الأولى، و أوقف عليها وعلى القبة المنصورية التي هي مرصد فلكي أوقافًا واسعة من الحوانيت والأطيان.

10- المدرسة الدنيسرية، أنشأها الطبيب عماد الدين محمد بن عباس الربعي الدنيسري سنة 686هـ و أوقفها لتعليم الطب و تخريج الأطباء.

11- مدرسة السلطان قايتباي بمكة المكرمة التي افتتحت سنة884هـ احتوت على 72غرفة أو قاعة تدريس، إذ أوقف عليها الكثير من الأوقاف، وممن تولى إدارتها قطب الدين الحنفي صاحب كتاب: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام.

ثالثا:استثمار الأوقاف:

1- **تعريف استثمار الوقف:**هو تنمية ما حبس أصله وسبلت ثمرته أو غلته بالوسائل المشروعة. فهو يشتمل على تنمية وتثمير وعمارة مضافة إلى المال الموقوف، وذلك بكل الوسائل المشروعة للاستثمار، مما يدخل أعمال الصيانة التي تحافظ على بقاء ريع الوقف مرتفعا، فضلا عن اوجه الاستثمار الأخرى التي يراد منها تكثير ريع الوقف وزيادته.

2- **ضوابط استثمار الوقف:** تتعدد الظوابط الحاكمة لاستثمار الاوقاف، من ضوابط تتعلق بمجالات استثمار الوقف وضوابط متعلقة بالواقف وأخرى بالموقوف عليهم وناظر الوقف إلى ظوابط متعلقة بالعين الموقفة، إلا أن المقام ليس مقام بسط واستقصاءلها، وإنما سنشير إلى مجملها كالتالي:

أ- أن يكون استثمار الوقف مشروعا، وأن يحقق المصلحة الراجحة للوقف.

ب- أن لا تكون تلك المجلات مما يمكن أن تذهب أصل الوقف، وأن تكون مأمونة لا مخاطرة فيها بأموال الوقف وأصوله.

ت- ألا يكون البيع او الشراء عند استثمار الوقف في هذه المجالات بغبن على الوقف، وأن يتجنب المستثمر للوقف كل ما فيه تهمة من مجالات الاستثمار.

ث- لابد من الموازنة الدقيقة بين المخاطر والأرباح، وأن تسبق المشاريع الاستثمارية بدراسات للجدوى الاقتصادية.

ج- أن يكون الاستثمار للوقف صادرا من الواقف أو ممن له ولاية عامة كالحاكم ونوابه أو بإذن أحدهما، ومراعاة شرط الواقف فيما لا ضرر فيه.

ح- ألا توجد وجوه صرف عاجلة لتلك الاوقاف.

---

[1] عكرمة سعيد صبري، الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص442،441.

[2] اسماعيل بن كثير، البداية والنهاية،دار الفجر، ج 13، ط 1، القاهرة، مصر، 2003، ص 146.

خ- ناظر الوقف ملزم بمراعاة الأصلح، وعمارة الاعيان الموقوفة أول واجباته، وهي مقدمة على الصرف إلى المستحقين، سواء نص عليه الواقف أم لم ينص[1].

وأما تفصيل ذلك فلينظر في مضانه في الكتب الموسعة[2].

المحور الثاني: الانفاق على التعليم ودور الوقف في تمويله

إن الوقف من أهم الموارد التي تساعد على التطور العلمي والتنمية البشرية، لذلك أولته الدول المتقدمة عناية خاصة على خلاف الدول العربية التي ما تزال في الركب المتأخر، مع أنها كانت هي السباقة في ذلك، فعليها أن توليه اهتماما أكثرلتعود إلى سابق عهدها كما كانت في الماضي،والنهوض بالتنمية البشرية والاقتصادية في مجتمعاتها.

أولا: الانفاق على التعلم والبحث العلمي

إن أوضاع التعليم في العالم العربي لم ترق بعد إلى ما هو مطلوب منها لبناء مجتمع المعرفة، فما يزال هناك حوالي 96 مليون أمي سنة 2014 أي بنسبة 19% من إجمالي السكان، وما يقارب 6.2 مليون طفل في عمر الدراسة هم خارج المدارس، كما أن حوالي 7 إلى 10% سنة 2011 من الأطفال الملتحقين فعلا بالتعليم يهربون منه خلال المرحلة الدراسية الأولى[3]، أما معدل الالتحاق بالتعليم العالي فمازال ضعيفا رغم التقدم الطفيف حيث قدر بحوالي 22% فقط سنة 2008 [4].ناهيك عن تدني مستوى ونوعية وكفاءة التدريس في الدول العربية.

ثم إن من أهم الأسباب في ذلك هو الضعف الكبير وعدم القدرة على تمويل التعلم والبحث العلمي وتنمية المعرفة في الدول العربية، حيث قدر الإنفاق على التعلم والبحث العلمي سنة 2013 بحوالي 0.2 إلى 0.3%من الناتج المحلي الإجمالي، في حين بلغ في نفس السنة 4.93%في الكيان الصهيوني و 3.74%في كوريا الجنوبية. كما هو موضح في الجدول أدناه.

الجدول رقم 1: الإنفاق على التعليم والبحث العلمي 2013

الدولة	النسبة من الناتج المحلي الإجمالي
أمريكا	2.77
اليابان	3.26
الصين	1.84
بريطانيا	1.77

[1] أحمد بن عبد العزيز الصقية، مرجع سابق، ص 346، 347.
[2] أنظر على سبيل المثال لا الحصر، استثمار الأوقاف دراسة فقهية تطبيقية لأحمد الصقية ، ص 74-96، طبع دار ابن الجوزي، وصناديق الوقف الاستثمارية دراسة فقهية-اقتصادية، ص 225-227، دار البشائر الإسلامية.
[3] http://ar.wikipedia.org/wikiالأمية_في_الوطن_العربي/
[4] التقرير الإقليمي لليونسكو، إنجازات التعليم العالي في البلدان العربية وتحدياته، المؤتمر الإقليمي العربي حول التعليم العالي، القاهرة، 31 ماي – 2 جوان 2009، ص 6.

الكيان الصهيوني	4.93
كوريا الجنوبية	3.74
البلدان العربية	0.3 – 0.2

المصدر: من إعداد الباحث بالاستعانةبـ: He.moe.gov.sa.

فمن خلال هذا الجدول يتضح لنا جليا مدى ضعف الاهتمام بالبحث العلمي في الدول العربية إذا ما قورنت ببقية الدول، خاصة المتقدمة منها.

لكن الأهم ليس حجم الانفاق على البحث العلمي في هذه الدول ، وإنما ما هي المصادر التي تعتمد عليها في إنفاقها على البحث العلمي؟

لا يخفى على كثير من الناس فضلا عن الباحثيين والمختصين أن أغلب الدول المتقدمة تعتمد في الارتقاء بالإنتاج المعرفي على القطاع الخاص والقطاع التبرعي (الوقف)، فعلى سبيل المثال يصل إسهام القطاع الخاص في الإنفاق على البحث العلمي في اليابان إلى حوالي 76% من مجمل الإنفاقات، ويقترب هذا الإسهام من ذلك في كل من الصين وكوريا الجنوبية، حيث تبلغ نسبة الإسهام 74% و72% على التوالي، وفي المقابل فإن القطاع الحكومي لا يساهم إلا بـ 17% في اليابان و27% و25% في كوريا الجنوبية والصين على التوالي[1]. كما هو موضح في الجدول رقم 2.

جدول رقم 2: مساهمة القطاع الخاص والقطاع الحكومي في الانفاق على البحث العلمي(%)

البلد	الانفاق الحكومي	الانفاق الخاص
اليابان	17	76
الولايات المتحدة الأمريكية	32	61
بريطانيا	32	44
الصين	25	74
كوريا الجنوبية	27	72
الكيان الصهيوني	15	39

المصدر: من إعداد الباحث.

أما في المجال التبرعي فيكفينا أن نضرب على ذلك مثالين هم:

الوقف في جامعات الولايات المتحدة الأمريكية:حيث قد بلغ مجموع ما قدمته المؤسسات الوقفية الامريكية من موارد لفائدة الجامعات فقط ما يقرب من 132 مليار دولار سنة 2004 ، ليقفز الإسهام إلى حوالي 237 مليار دولار سنة 2012 ، تتقدمها وقفيات جامعة هارفرد الشهيرة والتي قدرة بحوالي 30

[1]وزارة التعليم العالي، تقرير واقع الإنفاق على البحث العلمي وتطويره في المملكة العربية السعودية، المملكة العربية السعودية 2013، ص 23-24.

مليار دولار سنة 2012، وهو ما يعادل ميزانية بعض الدول. والجدول رقم 3 يوضح أشهر الوقفيات الجامعية في الولايات المتحدة الأمريكية[1].

الجدول رقم 3: قيمة أوقاف بعض الجامعات الأمريكية 2005-2012 (بالمليار دولار)

الجامعة	2005	2008	2011	2012
هارفرد	25.474	36.9	32	30
ييل	15.225	22.9	20	19
ستانفورد	12.205	21.7	-	17
برينستون	11.207	16.349	-	17
معهد ماساتشوسيت	-	10.1	-	10

المصدر: من إعداد الباحث بالاستعانة ب: www.grenc.com

الجامعات البريطانية: حيث بلغ الوقف في جامعة كامبردج الشهيرة 4.9 مليار جنيه، أما جامعة أكسفورد فقد بلغت الأصول الوقفية فيها إلى 3.8 مليار جنيه ، في حين بلغ مجموع الأصول الوقفية لبقية الجامعات إلى حوالي 23.8 مليون جنيه[2].

وكل هذا يظهر لنا أهمية الاوقاف التي تعتمد عليها هاته الدول من أجل رفع إنتاجية المعرفة فيها، ثم إن هذه الأوقاف لا تقتصر على الجامعات فقط بل هي تمول جميع مراحل التعلم في معظم هذه الدول.

ثانيا: وقف جامعة الملك عبد العزيز

إن وقف التعليم من أهم أمثلة الهبات الدائمة والصدقات الجارية التي تساهم في التنمية البشرية وتعجل فيها، فغالبية الهبات الخاصة بالتعليم تمنح للكليات و الجامعات حيث يمكن أن تصل إلى مليارات الدولارات في الجامعات الغنية .و أكبر حصة من الهبات في الولايات المتحدة الأمريكية هي هبة جامعة"هارفارد" التي وصلت إلى 30 ملياردولار يتبعها جامعة "ييل" التي وصلت إلى 19ملياردولار.

1- **الوقف العلمي لتمويل أبحاث جامعة الملك عبد العزيز** هو أول وقف من نوعه في تاريخ المملكة لدعم البحوث في الجامعة. فقد أطلق صاحب السمو الملكي الأميرعبد المجيد بن عبد العزيز مبادرته الكريمة بالتوجيه لتأسيس وقف علمي لدعم أبحاث جامعة الملك عبد العزيز، بهدف حل مشكلات المجتمع، وذلك في اجتماع الدائرة الاقتصادية بإمارة منطقة مكة المكرمة المنعقد بتاريخ1425/02/23هـ، كما بادر سموه إلى التبرع بأصل عيني تم تسجيله في المحكمة الشرعية ،و التوجيه بإضافة أصول أخرى لهذا الوقف هي منحة الأرض التي كانت مخصصة لإنشاء مكتبة الملك فهد عليها،و مبنى مكتبة الملك فهد بكافة إمكاناتها والذي صممته و أشرفت على تنفيذه جامعة

[1] www.grenc.com/show-news-main.cfm?id=29923
[2] www.awqaf.org.sa/blog/2014/06/767677.

الملك عبد العزيز، و أنشئت بتمويل خاص من أهالي المنطقة. و من ثم تم فتح حساب بنكي باسم " الوقف العلمي لدعم أبحاث جامعة الملك عبد العزيز"[1].

2- **الإنجازات في دعم وتمويل البحث العلمي:** ويتضح ذلك من خلال الدراسات التطبيقية والبحوث العلمية الممولة من طرف الوقف العلمي في الجامعة [2]،وهي موضحة في الجدول التالي:

لجدول رقم (1): الدراسات المدعومة لسنوات 2009 ، 2010، 2011، 2012، 2013.

سنة 2009	
ترسيب كهروكيميائي لطبقة مخلوط نانو من أنابيب الكربون متناهية الصغر مع البولي أورثوفينالبين داي أمين على سطح الصلب المقاوم للصدأ	79530
تقييم التأثيرات السامة لبعض إضافات الغذاء على نمو الأجنة	78980
دراسة احتمال وجود تغيرات مرضية في نشاط الجهاز العصبي اللاإرادي للأبناء الأصحاء لمرضى السكري	79200
تأثير البوزولان والسماد النيتروجيني في خفض الاستهلاك المائي والإجهاد الرطوبي للتربة بعض أصناف الباذنجان تحت ظروف المناطق الجافة	77000
قياس رضا المرضى عن جودة الخدمات المقدمة في المستشفيات السعودية	58520
العنوسة: أسبابها وسبل مواجهتها من وجهة نظر عينة من المواطنين/المواطنات في المجتمع السعودي	100000
الإجمالي	**473230**
سنة 2010	
تأثير العنف الأسري للأطفال على المعاناة من بعض الاضطرابات النفسية خلال مرحلة المراهقة	47890
تقييم إمكانية استخدام مياه البحر في تنمية محاصيل علف مقاومة للملوحة والحد من التلوث البيئي	94245
الالتهاب النخاعي العظمي عند السعوديين : دراسة مرجعية	95410
معالجة وتدوير النفايات الصناعية السائلة بقطاع البتروكيماويات باستخدام تكنلوجيا الأكسدة الحفزية – الضوئية	63360
A School - based Tobacco Prevention Program for Middle School Students in Jeddah	147180
الإجمالي	**448085**

[1]منشورات جامعة الملك عبد العزيز، دور الوقف في خدمة التنمية البشرية عبر العصور، مرجع سابق، ص 136.

[2]الموقع الرسمي لجامعة الملك عبد العزيز:http://waqf.kau.edu.sa

سنة 2011	
مدى جاهزية المستشفيات في جدة في المملكة العربية السعودية لمواجهة الكوارث	122700
دور المعلومات في مواجهة الكوارث - دراسة مسحية للمنطقة الجنوبية بالمملكة العربية السعودية	150000
الإجمالي	**272700**
سنة 2012	
دراسة التنقية الأمثل لتحلية المياه والغاز الطبيعي	182712
دور التربية الإعلامية في تمكين المجتمع: دراسة تقييميه للقائمين بالاتصال والجمهور في المملكة العربية السعودية	240000
برنامج توعية الصماوات بسرطان الثدي بلغة الإشارة	165000
دراسة تطوير المساجد بالمملكة العربية السعودية	100000
الإجمالي	**687712**
سنة 2013	
دور البيئة السكنية للأسرة في ممارسة العنف ضد الأطفال	94000
دور الشباب الجامعي في العمل التطوعي والمسؤولية الاجتماعية بجامعة الملك عبد العزيز	40000
الإجمالي	**134000**

المصدر: من إعداد الباحثبالاسعانة بـ:http://waqf.kau.edu.sa/Pages-research.aspx

ونلاخظ من خلال الجدول السابق أن التمويلات الوقفية لم تقتصر على جانب واحد فقط من جوانب البحث العلمي، بل شملت شتى أنواع البحوث العلمية من بحوث في الجانب الفيزيائي والجانب الكيميائي والجانب الأسري والجانب الإجتماعي والجانب الديني...الخ. وهذا ما يساعد على تمويل وتطوير البحث العلمي الشمولي.

بالإضافة إلى التمويلات في المجال العلمي الطبي:وتمثلت في الآتي:

- **تمويل مؤتمر جامعة الملك عبد العزيز الدولي للأورام:** أول مؤتمر طبي عالمي يتناول قضية الأورام السرطانية بمختلف أنواعها وأحدث طرق تشخيصها وعلاجها، وذلك سعياً للمساهمة في معالجة هذه المشكلة التي باتت تؤرق المجتمع في ظل ارتفاع نسب الإصابة بالسرطان وتم استقطاب أشهر علماء وأطباء الأورام السرطانية من مختلف أنحاء العالم للمشاركة في المؤتمر.

- **تمويل مؤتمر الجينوم للأمراض الوراثية:** حيث قام الوقف العلمي برعاية ودعم المؤتمر الدولي للجينوم (حول الأمراض الوراثيه) والذي نظمته جامعة الملك عبد العزيز.

- **استقطاب الكوادر و الباحثين العالميين:** استقطب الوقف العلمي الدكتور بولستيفنما سيميانو – أحد أشهر الأطباء الجراحين في الولايات المتحدة الأمريكية -.

الخاتمة:

لقد رأينا من خلال هذه العجالة الموجزة الدور الذي يمكن أن يلعبه الوقف في مجال تمويل التعليم والمعرفة – وهو من أهم الخيارات في التنمية البشرية كما سبقت الإشارة إلى ذلك – وإن كان الموضوع يحتمل بسطا وتفصيلا أكبر مما تم عرضه، إلا أن المقام لا يحتمل ذلك.

حيث رأينا كيف استطاعت الدولة الإسلامية في العصور الماضية أن تنهض بالقطاع التعليمي، بل وبلغت فيه الغاية والسؤدد، وذلك باعتمادها على الموارد التمويلية الوقفية، لعلمها وتيقنها بأن العلم بحاجة إلى موارد تمويلية دائمة، وهو عين ما عملت الدول المتقدمة اليوم على تحقيقه من خلال المؤسسات الخيرية، كمؤسسة فورد الخيرية وروك فيلر الخيرية في مجال البحث العلمي النفطي، وغيرها من المؤسسات الخيرية الغربية.

فقد رأينا كيف استطاعت هاته الوقفيات من تشييد صروح علمية كبيرة جدا، مثل الجامعات الأمريكية وفي مقدمتها جامعة هارفرد الشهيرة، والجامعات البريطانية وفي مقدمتها جامعة كامبردج، حيث أدركت هاته الدول أهمية التمويل الخاص للتعليم والبحث العلمي خاصة التمويل التبرعي منه.

كما تعرضنا لتجربة هي من أبرز التجارب في الدول العربية في عصرنا الحديث ألا وهي تجربة جامعة الملك عبد العزيز الوقفية، ورأينا كيف استطاع الوقف أن يمول مجموعة من المشاريع البحثية والمؤتمرات العلمية الدولية في مختلف التخصصات والمجالات، ويكون بذلك قد وفر على الجامعة الكثير من المصاريف والتكاليف التي يمكنها استغلالها في جهات أخرى تعود على الجامعة والبحث العلمي فيها بالفائدة.

ولابد لنا ان ننبه على ضرورة الاعتناء الفائق بالمسائل المتفق عليها والراجحة في دراسة الجوانب الاقتصادية الشرعية كالزكاة والوقف ، وجعلها الأسس التي ينطلق منها الباحث الاقتصادي لطرح مقترحاته وإضافاته، لأنها أكثر قبولا عند جميع طبقات المجتمع، ولابد ايضا من التحوط والحذر في مسألة استثمار الاوقاف، وعدم استغلاله فيما يعود عليه بالضياع والكساد، وأن تراعى فيه الأدوات الشرعية التي تتسم بالكفاءة الاقتصادية.

وإن كان ذلك كذلك، عرفنا أهمية الوقف في تمويل التنمية البشرية، وذلك بتمويله للعلم والمعرفة، وما في ذلك من تحقيق للرقي والتقدم المنشودان، مع العلم أن الوقف ليس قاصرا دوره على تمويل الخيار العلمي فقط، بل هو أيضا من أفضل الموارد التمويلية لبقية الخيارات المتعلقة بالتنمية البشرية، ولعل الله – عزوجل - يوفقنا ويجعل في الوقت سعة ونتبع هذا البحث ببحث آخر مستقل نوضح فيه دور الوقف في تمويل الجوانب الصحية – الخيار الصحي – للمجتمعات، إنه الموفق لذلك والقادر عليه سبحانه وتعالى.

قائمة المراجع:

1. أحمد بن عبد العزيز الصقية، استثمار الأوقاف دراسة فقهية تطبيقية، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 2013.
2. اسماعيل بن كثير، البداية والنهاية،دار الفجر، القاهرة، مصر، 2003.
3. البخاري، صحيح البخاري، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، 2008.
4. حسين محمد المغربي، البدر التمام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، دار الوفاء، مصر، 2005.

5. جامعة الملك عبد العزيز، دور الوقف في خدمة التنمية البشرية عبر العصور، نحو مجتمع المعرفة، سلسلة دراسات يصدرها مركز الإنتاج الإعلامي، الإصدار 19، المملكة العربية السعودية، 2008.
6. عبد العزيز بن إبراهيم بن بزيزة، روضة المستبين في شرح كتاب التلقين، دار لبن حزم، بيروت، لبنان، 2010.
7. عبد الله بن أحمد بن قدامة، المغني، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، 2011.
8. عكرمة سعيد صبري، الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 2011.
9. علي محي الدين القره داغي، حقيبة طالب العلم الاقتصادية، بحوث في فقه المعاملات المالية المعاصرة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 2010.
10. القاموس المحيط، طبعة مؤسسة الرسالة، 2012.
11. محمد بن اسماعيل الأمير، سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 2007.
12. محمد نجيب المطيعي، تكملة المجموع شرح المهذب، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، 2006.
13. مسلم ، صحيح مسلم، دار المورد، مصر، 2009.
14. يوسف بن عبد الله بن عبد البر، الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2013.
15. التقرير الإقليمي لليونسكو، إنجازات التعليم العالي في البلدان العربية وتحدياته، المؤتمر الإقليمي العربي حول التعليم العالي، القاهرة، 31 ماي – 2 جوان 2009.
16. تقرير واقع الإنفاق على البحث العلمي وتطويره في المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية 2013.
17. http://ar.wikipedia.org
18. www.grenc.com
19. www.awqaf.org.sa.
20. http://waqf.kau.edu.sa